تفسير إبن كثير

كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

قال ابن جرير : حدثني محمد بن عبد االله بن بزيع البصري ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ، ثم ندم ، فأرسل إلى قومه : أن سلوا لي رسول االله صلى االله عليه وسلم : هل لي من توبة ؟ قال : فنزلت : (كيف يهدي االله قوما كفروا بعد إيمانهم) إلى قوله : ([إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا] فإن االله غفور رحيم) .وهكذا رواه النسائي ، وابن حبان ، والحاكم ، من طريق داود بن أبي هند ، به . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .وقال عبد الرزاق : أخبرنا جعفر بن سليمان ، حدثنا حميد الأعرج ، عن مجاهد قال : جاء الحارث بن سويد فأسلم مع النبي صلى االله عليه وسلم ، ثم كفر الحارث فرجع إلى قومه فأنزل االله فيه : (كيف يهدي االله قوما كفروا بعد إيمانهم) إلى قوله : ([إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن االله] غفور رحيم) قال

: فحملها إليه رجل من قومه فقرأها عليه . فقال الحارث : إنك واالله ما علمت لصدوق ، وإن رسول االله صلى االله عليه وسلم لأصدق منك ، وإن االله لأصدق الثلاثة . قال : فرجع الحارث فأسلم فحسن إسلامه .فقوله تعالى : (كيف يهدي االله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات) أي : قامت عليهم الحجج والبراهين على صدق ما جاءهم به الرسول ، ووضح لهم الأمر ، ثم ارتدوا إلى ظلمة الشرك ، فكيف يستحق هؤلاء الهداية بعد ما تلبسوا به من العماية ، ولهذا قال : (واالله لا يهدي القوم الظالمين)